تداولية المُعَيِّنات الإشارية في شعر أبي الفتح البُستي (ت ٤٠٠هـ)

أ.م.د. يحيى حسن خضير
yahyahassan@utq.edu.iq
جامعة ذي قار/ كلية الآداب

الملخص

تروم هذه الدراسة رصد تجليات المُعَيِّناتِ الإشارية في شعر أبي الفتح البُستي، و استقصاء أثرها في إنماء المعنى وتثوير الدلالات المكنونة في جوف النص الشعري، مستعينة بالذي تنطوي عليه لغتنا من طاقات اتصالية أسهمت في تعاظم الكفاية التداولية لشعرنا العربي القديم، فصيّرته مُمهّدا مبسوط الطويّة للدراسات اللسانية الحديثة، ومنها التداولية على سبيل الحصر التي ذاع ذكرها في دراسة لسانيات النص بوصفه معماراً شيّدته وحدات اللغة الكبرى، و سُنن التعاضد والاتصال و الإحالات التي يشتمل عليها السياق النصي بوصفه قطباً مركزيا في محورية التواصل اللغوي، فضلا عن رحابتها ومُكنتها التحليلية التي تشتمل على استثمار ما خلصت إليه العلوم الانسانية الأخرى ذات الصلة الوثيقة بالظروف السياقية التي تحيق ببواعث انتاج النص الشعري، و المتاخمة لمقاصد المتكلم، و صلة العلامة اللغوية بمؤوليها، مما يبرز اهمية دراسة اللغة عند استعمالها، فجاءت هذه الدراسة لتبحث في الوظيفة السياقية في شعر أبي الفتح البُستي ممثلةً بالمُعَيِّنات الإشارية بوصفها عتبة تداولية سعى البُستي بمؤازرة ما تتضمنه من عناصر استدلالية و قياس منطقي الى تدعيم خطابه الشعري ولا سيما الحكمي منه بفاعلية التأثير في المتلقي، واستدراجه لحدث كلامي و إنجاز نصي يُحاكي ميثاقا أدبيا يشاطره فيه حزمة من الافتراضات المسبقة و الأعراف الأدبية .

الكلمات المفتاحية : التداولية، المُعَيِّنات الإشارية، أبو الفتح البستي.

The pragmatics of indicative designations in the poetry of Abu al-Fath al-Busti (d. 400 AH)

Ass. Prof. Dr. Yahya Hassan Khudair
University of Thi-Qar College of Arts / Iraq

Abstract

This study aims to monitor the manifestations of the indicative poetry of Al-Fath Al-Busti, contributions to developing the meaning and revolutionizing the connotations hidden aids in the within the poetic

interior, drawing on the shared communicative and to investigate their energies of our language and our language nature of our ancient in increasing the liberating Arabic poetry, so into a simple prelude to university studies. Modern, including the style of play, which is mentioned it was transformed exclusively in the study of architecturally diverse text linguistics and the, and the norms of cooperation and communication major language units and the cases included in the distinct textual context are central to linguistic communication .

Keywords : Pragmatics, indicative aids, Abu Al-Fath Al-Basti.

مقدمة

تزداد أهمية دراسة المُعَيّناتِ الإشارية بوصفها علامة لسانية و تقنية تداولية حين تقترن بشاعر كأبي الفتح البُستي كرّس شعره ليكون خطابا أدبيا ذي قدرة تداولية ضافية، وقد يبدو هذا الشعر لأول وهلة بسيطا للغاية من حيث لغته و أسلوبه، لكنه مكتنز بقرائن لفظية من ضمائر و ظروف زمانية ومكانية و صيغ لغوية وتراكيب تجعله مبهما ومتخفٍّ لا يفصح عن منتهى مقاصده إلا بعد استرفاد سياقاته الكلامية، ولذلك دأبت الدراسة على تتبع المُعَيّناتِ الإشارية في هذه السياقات ومقاربتها على وفق المنهج التداولي، وبيان وظيفتها بدلالة مقاماتها الواقعية التي فوّضها إليها الشاعر، وليس في حيز الحد الوضعي للأصل اللغوي المعجمي، او التنضيد النحوي . اما سبب اختيار شعر أبي الفتح البُستي متناً للدراسة، فهو المكانة المرموقة و المنزلة الرفيعة التي أحرزها البُستي و شعره في تراثنا الأدبي، فهو مبتكر ((صور بديعية تنم عن مقدرة عظيمة في الصناعة اللفظية، واهمها الجناس فهو أمير دولته الذي فتق أكمامه واستعمل كل صوره بما لا يوجد عند شاعر آخر، مع رقة في اللفظ ونفاسة في التفكير، خلا منها شعر كثير من شعراء الصنعة الذين قلّدوه او حذوا حذوه،... وسبب آخر هو ما يمتلئ به ديوانه من حكم و تجارب، يهمّ كل انسان معرفتها والعمل بها، أضف الى ذلك ما أخرجه البُستي من ملح ونوادر في مقطوعات ممتعة وجديرة بالاطلاع ... عبّر البُستي عن ذاته خلال شعره، ونوازعه ومعتقداته وآماله في العدل و المحبة وآلامه من مظاهر القسوة والفساد بما يدل عن نفس شفافة وقلب كبير))[١]، و يكاد يجمع الباحثون على غزارة هذا المحتوى في شعره، وهو امتلاؤه بالحكمة، حتى عدّه البعض ((الحلقة المفقودة بين المتنبي والمعري ولاسيما في شعر الحكمة كونه قد شهد القرن الرابع كله، وكان أكثر اتصالا بثقافات عصره التي تسربت من الهندية، والفارسية بحكم الموقع الجغرافي الذي نشأ فيه والتي انعكست في شعره وعبرت عن فلسفته العميقة في هذه الحياة))[٢]، و مما تجدر الإشارة إليه هو غلبة النزعة الوعظية المنطقية على شعر الحكمة

لديه، حيث انطبع قريضه بلون نظمي و سمات تكوينية كان أبرزها الاستراتيجية التخاطبية القائمة على توظيف إمكانات اللغة الإشارية في سياقات متنوعة تبعاً لتنوّع مستوى العلاقة بين طرفي الخطاب، والمقاصد التوجيهية و القرائن و الصيغ الكلامية التي يصطفيها البُستي لحمل أفكاره، وتبليغها للآخر الآني أو الكوني، فـ((الحكمة مآلها التوجيه الى الاصلاح وبناء شخصية الإنسان في جانبها السلوكي القويم عن طريق الخطاب العقلي المبني على قوة الاقناع))[٣]، ولعل هيمنة هذه النزعة على شعر البُستي هي التي وسّعت دائرة المقاربة النقدية لشعره، و حفزت هذه الدراسة على المضي بمهمة التحليل التداولي للخطاب الإشاري لديه، فـ((للدارس أو الباحث الحرية الكبيرة في أن يختار من الدراسة النقدية ما يتلاءم وخصوصية النص المدروس، وظروف نشأته، معتمدا على ما أتاحه الجانب البلاغي والتداولي من النظريات في شقها العربي والغربي بالارتكاز على المقاربة التداولية، من خلال بين عناصر اللغة وعناصر السياق المرتبطة بقطبي الخطاب المتكلم و المخاطب))[٤].

تمهيد :

١- أبو الفتح البُستي

هو أبو الفتح علي بن محمد بن الحسين بن يوسف بن عبد العزيز البُستي، وهو الشاعر الناثر، والأديب الأريب، والمحدّث الفاضل، والفقيه الشافعي، كما نعته شارح قصيدته (عُنوان الحِكم)، و أفاض عليه آخرون قبله من شميم الذكر لسيرته، فهو شاعر عصره، وكاتب دهره، وأديب زمانه، في النظم والنثر، وهو صاحب شعر رائق تكثر فيه الحكم و المعاني البديعة[٥]، ولد في مدينة بُست، قرب سجستان شرقي ايران سنة ٣٣٠هـ، وفيها بدأ دراسة العلوم الدينية، حتى نبغ في علوم الحديث والشعر والكتابة، ثم أضحى كاتبا لدى أمير بُست، وصار يتنقل بين مدن سجستان، ويعمل في الكتابة الديوانية لدى أمراء الدولتين الغزنوية و السامانية، ثم استقر به المقام في بلاد الترك حيث توفي في إحدى مدنها قرب بخارى سنة ٤٠٠هـ . أما نسبه، فيعود الى قريش، حيث يتصل آباؤه و أعمامه من جهة عبد شمس وهاشم بن عبد مناف[٦]، وهو القائل[٧] :

أنا العبدُ ترفعني نسبتي الى عبد شمسٍ قريع الزمان
وعمي شمسُ العلا هاشم وخالي من رهط عبد المدان

ولقد طبقت شهرة أبي الفتح البُستي الآفاق، وعمّت سيرته الأدبية المحافل، فقيل فيه أنه ((شاعر سائر الشعر، له أسلوب في التجنيس عجيب، ربما أفضى به طلب التجنيس الى التكلّف، وهو أوحد عصره في الفضل والأفضال والمروءة، طبق بلاغته في النثر و النظم طبق الأرض، وذاع ذكره في الآفاق، و سار شعره في البلاد))[٨] . ومن أبرز المظاهر التي ينماز بها شعر البُستي ((إكثاره من الأحاجي والمعادلات الفقهية أو الرياضية في شعره ... وانه جنح بشعره كما

جنح بنثره الى اصطياد الحكم والأمثال، وترصيعها شعرا منظوما . كما يشبه كثير من مقطعاته المذكرات والخواطر))[٩] . أما الجناس فهو فاشٍ في شعر البُستي، فقد أكثر الشعراء في زمانه من استعمال ألوان التصنيع حتى ليوشك بعضهم أن يتخصص بلون من ألوانها كما نجد عند البُستي، الذي يقول فيه الثعالبي : ((إنه صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس، البديع التأسيس، وكان يسميه المتشابه،ويأتي فيه بكل طريقة لطيفة))[١٠]. و تتجلى منزلة البُستي و مكانته الأدبية من خلال شهرة من ترجم له و سمو منزلته عدد من ترجم له، و فرط كَلفهم به شاعرا و كاتبا' فأفردوا له ترجمة طويلة ناهزت ترجمتهم للمبرّزين من الشعراء الأوائل [١١] .

٢- التداولية مدخلاً منهجياً للدراسة

يزخر التوصيف النظري للمنهج التداولي بتعريفات جمّة، نظراً لاتساع مدياته الإجرائية، ومطاوعة أدواته التحليلية لمنطق البحث في علاقة العلامة اللغوية بمستعمليها، فانبثقت عن هذا المنهج تداوليات عديدة وليس تداولية واحدة، كتداولية أفعال الكلام و تداولية الاقتضاء وتداولية الاستلزام الحواري، و تداولية الحجاج، وقد أشار الدكتور محمود أحمد نحلة الى أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي : الإشارة والافتراض السابق والاستلزام الحواري والافعال الكلامية [١٢]، وقد أضاف إليها غيره الحجاج [١٣]، فضلا عن تداولية السياق أو النظرية التداولية السياقية التي تحتوي الحدث الكلامي و العناصر الإشارية و الإحالة بوصفها سياقا تواصليا منتجاً للخطاب الشعري، و لتسليط الضوء على مفاهيم هذا المنهج لابد من إبانةٍ دقيقة لمعنى التداولية من الناحية اللغوية، يتلوها عرض للإطار النظري الذي يضمّ معناها الاصطلاحي .

التداولية لغةً من دول و تداولَ، و دالَ يدولُ دولاً، أي انتقل من حالٍ الى حال، ودالت الأيام أي دارت، و تداولنا الأمر، و الله يداولها بين الناس[١٤]، فالتداول أو التحوّل أو الانتقال هي عماد المعنى اللغوي للتداولية اللغوية بين طرفي الخطاب في سياق مقامي معلوم . أما التداولية اصطلاحا، فهو فرع لساني يعنى بدراسة التواصل بين المتكلم و المتلقي، أو بمعنى اخر يعنى بدراسة الرموز التي يستخدمها المتكلم في عملية التواصل و العوامل المؤثرة في اختيار رموز معينة دون اخرى، و العلاقة بين الكلام وسياق حاله، و أثر العلاقة بين المتكلم و المخاطب على الكلام، وهذا الفرع يعرف بالبراغماتية أو التداولية[١٥]، وقد أرّخ محمود أحمد نحلة زمن انكشاف التداولية حين وصل ظهورها و تطويرها بالفلسفة التحليلية و تحديدا بأسماء ثلاثة من أبرز فلاسفة اللغة، فذكر ان ((التداولية لم تصبح درساً يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين الى التراث الفلسفي لجامعة اكسفورد، وهم جون أوستن و سيرل و جرايس))[١٦]، و مما تجدر الإشارة إليه أن جلّ تعريفات التداولية الاصطلاحية منها و التطبيقية تتمحور حول عنايتها

الواسعة بالجانب الاستعمالي للغة، و ليس البنية اللغوية ذاتها، فهي ((ليست علما لغويا محضا يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال))[١٧]، كما أن هذا العلم لم يغفل دور السياق في المنهجية التداولية، فالمعنى الذي تتعقبه المقاربة التداولية هو المعنى الناشئ من مرجعية الألفاظ التي أنيطت بها وظيفة التأشير التداولي بالمُعَيِّنات الإشارية ضمن سياق التواصل .

المُعَيِّنات الإشارية في شعر أبي الفتح البُستي

لم تعد العملية التلفظية في الدراسات اللسانية المعاصرة موضوعاً مجرداً للبحث التداولي، بل أضحى الاهتمام منصبا على التلفظ وما يستتبعه،، ففي العملية التلفظية صار يؤخذ بعين الاعتبار، الحدث نفسه، والسياق المقامي الذي يتحقق فيه، و آليات إتمامه[١٨]، كما أن منظري التلفظ و التداوليات يرون أن الخطاب هو مجموع ملفوظات قادرة على التأثير في الآخر عندما تندرج في مقام تلفظي، و أن الخطاب هو كلُّ تواصلٍ وسائطه المرسل و المرسل اليه و السياق الخارجي و السياق الداخلي، و المعنى الذي ينطوي عليه لا تكشف عنه اللغة بمفردها، بل يكتشفه المرسل إليه بفضل المعالم العديدة التي يضعها المرسل في خطابه[١٩]، و لذلك ظهر توجه جديد يدعو الى التخلي عن الكيان اللغوي الصارم، و الاستعاضة عنه بإمكانات النظر الى النص بوصفه فعالية تواصلية تتكئ على اللغة، ولكن تتجاوزها الى اطراف الفعالية التواصلية المختلفة[٢٠]، وعلى الرغم من استغراق الدراسة في الحديث عن التداولية إلا أنها لا تفتأ تذكر الخطاب و تحليله، لأنه ((يشترك مع التداولية في الاهتمام أساسا بتحليل الحوار، ويقتسمان، عددا من المفهومات الفلسفية و اللغوية، كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جمل أو نصوص، و العناصر الإشارية))[٢١] التي تبوّأت صدارة الجوانب الأربعة، و التي أجمع الباحثون على عناية البحث التداولي بدراستها، حيث وضعها الدكتور محمود أحمد نحلة في المرتبة الأولى، نظراً لأهميتها في الدرس اللساني التداولي، وهي الإشارة و الافتراض السابق و الاستلزام الحواري و الأفعال الكلامية[٢٢]. و قبل بسط القول في معنى المركب المنهجي للدراسة أي (المُعَيِّنات الإشارية)، و أنواعها و وظائفها في شعر أبي الفتح البُستي، لابد من ذكر الدلالتين اللغوية و الاصطلاحية لمفهوم الإشاريات، فهي مشتقة من شور، و أشار إليه و شوَّر أي أومَأَ إليه بالكف أو العين أو الحاجب، و أشار الرجل يُشير إشارة إذا أومأ بيديه، و المشورة مشتقة من الإشارة، و أشارَ النار و أشارَ بها و أشْورَ بها و شوَّر بها أي رفعها[٢٣] . أما المعنى الاصطلاحي، فليس ببعيد عن أصل معناها اللغوي، فهي ((الصيغة اللغوية التي يتم بها التأشير باللغة))[٢٤]، كما ان ((التأشير مصطلحٌ تقني يستعمل لوصف إحدى أهم الاشياء التي نقوم بها في أثناء الكلام، والتأشير يعني الإشارة من خلال اللغة، و يطلق على أية صيغة لغوية

تُستعمل للقيام بهذه الإشارة مصطلح التعبير التأشيري))[٢٥] . أما مصطلح المُعَيِّنات فهو مشتق من مفهوم التعيين، الذي ((يرتبط ارتباطا وثيقا بالإشاريات، و يتأتى هذا الارتباط من كون الإشاريات تحتاج الى عملية ذهنية سابقة لتحديد مراجعها في العالم الخارجي، أو بعبارة أدق تحتاج الى عملية ذهنية لتنتقل من كونها مجرد إحالة الى كونها إشاريات، و التعيين هو ما يضطلع بتلك الصيرورة أو الانتقال، فهو العملية التي تقوم بإسناد الألفاظ الى مراجعها في العالم الخارجي، و يشمل مفهوم التعيين تعيين الإشاريات الشخصية بما فيها من أسماء أعلام أو ضمائر، و تعيين الإشاريات الزمانية اذ يحدد بوساطة التعيين القيد الزمني الذي تدل عليه الألفاظ مثل : أمس، الآن، غدا، بعد غد ... و كذلك الإشاريات المكانية التي يكون إبهامها شديدا مثل، أمام، خلف، عند، هنا، هناك، هنالك))[٢٦] . و هذه الصيغ اللغوية أو الروابط التي يشتمل عليها حدث التلفظ، و ترد في السياق الكلامي للأثر الأدبي، هي ما يصطلح عليه بالمُعَيِّنات الإشارية، وهي مجموعة العناصر اللسانية التلفظية الحاوية للذاتين المتكلمة و المستقبلة الدالة على مقامي الحضور أو الغياب، و لقد تعددت المصطلحات التي أُطلقت ((على المعينات في الدراسات الغربية، من بينها القرائن المدمجة أو الواصلة، كما عند رومان جاكبسون، أو الوحدة الاشارية عند شارل بيرس، أو التعبير الاشاري كما لدى بار هيليل، أو المؤشر، او دليل التلفظ، أو القرائن الإشارية، و غالبا ما يُستعمل مصطلح المعينات مرادفا لمصطلح الواصل، على الرغم من كون المعينات مصطلحا عاما له دلالات خاصة و متميزة عن مصطلح الواصل المرتبط بالسياق فقط، لأن مصطلح المعينات يشمل أطراف التلفظ، و السياق التواصلي للمتكلمين . كما يرتبط بالاستعمال الشفوي و التلفظي للخطاب، مع تشغيل الحركات و إيماءات التعيين، و توظيف وحدات التأشير الدالة على التعيين المكاني و الزماني، و من المعلوم أن كلمة المُعينات جمع لكلمة مفردة هي المُعين الإشاري))[٢٧] . أما هذه المُعَيِّنات فهي ضمائر الشخوص، و أسماء الاشارة، و ظروف المكان و الزمان، و صيغ القرابة، و الصيغ الانفعالية الذاتية[٢٨]، و مما تجدر الإشارة إليه هو استعمال الباحث جميل حمداوي مصطلح المُعينات باطّراد للدلالة على الإشاريات، وقد تكرر ذلك كثيرا في كتبه، نظرا للاختلاف في ترجمة و نقل المصطلح الغربي الى اللغة العربية[٢٩].

أما أصناف المُعَيِّنات الإشارية في شعر أبي الفتح البُستي، فهي ذاتها في الدرس اللساني التداولي، مُعَيِّنات إشارية شخصية و مُعَيِّنات إشارية زمانية و مُعَيِّنات إشارية مكانية و مُعَيِّنات إشارية إجتماعية، وهي المُعَيِّنات الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به، و هذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، لأن التلفظ يحدث من ذاتٍ محددة بسماتٍ محددة وفي زمانٍ و مكانٍ معيين، و هما مكان التلفظ و زمانه، إذ تجتمع في الخطاب

الواحد على الأقل ثلاث إشاريات هي الأنا و الهنا و الآن[٣٠]، و ستعكف الدراسة على رصد تمثلاتها تباعاً في شعر البُستي، وهي كما يأتي :

١- المُعَيِّنات الإشارية الشخصية

يزخر شعر أبي الفتح البُستي بأنواع عديدة من المُعَيِّنات الإشارية تتصدرتها المُعَيِّنات الإشارية الشخصية ((الدالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه، وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب تداوليا))[٣١] . وكما تصدرت الإشاريات الشخصية مشهد التعيين الإشاري في شعر البُستي بالقياس الى أنواع الإشاريات الأخرى، فقد رجحت كفة الضمائر بوصفها إشاريات لغوية تحيل الى المتكلم أو المخاطب أو الغائب من حيث تمثيلها للذاتية، أو اتصالها بها اتصالا وثيقا، فـ((الضمائر هي عبارة عن وحدات لا تشير الى شخص معين، كما أنها لا ترتبط بمعطى ما من معطيات التجربة الإنسانية، لأنها ليست في نهاية المطاف سوى علامات يتوسل بها المتكلمون لإضفاء بعدٍ تداولي على خطابهم))[٣٢] . فعلى سبيل المثال مُعيِّنات إشارية شخصية مثل كاف الخطاب، و الاسم الموصول الذي، و ضمير الغائب هنّ، و اسم الاشارة هذا، و ضمائر المتكلم و ضمائر المخاطب، كأنا، و أنت و هو، و التأشير بهذا و ذاك، هي عناصر لغوية تختلف إحالتها بالضرورة على وفق محيط استعمالها، أي وفقا لملفوظها في السياق، فهي تشير في البداية الى التمفصل اللساني الذي تنبثق عنه قبل إحالتها على فردٍ متكلم[٣٣]، ومن المعروف ((أن ضمير المخاطب المفرد (أنت)، وما تفرع عنه في الحالات الاعرابية المختلفة منفصلا كان أم متصلا، لا يقف استعماله في السياق عند الاحالة الى المرجع فقط، بل يتجاوز ذلك فيصبح مؤشرا على غرض تداولي ...، كما أن ضمير المخاطب مناسبٌ لمقام النصح، حيث إنه يستحضر المنصوح أمام الناصح وهو ما يوحي بالقرب منهما، فضمائر الحضور تدل على أن المشارك في عملية التلفظ يطابق المشارك في أحداث القول، وهذا ما لا تفيده ضمائر الغيبة، و مقام النصح مقام مشاركة))[٣٤]، كما أن التأشير الشخصي بالنداء بات جزءا من الخطاب الوعظي، فـ((النداء يؤدي دورا تنبيهيا يلجأ اليه الناصح، رغبة في لفت انتباه المنصوح قبل تقديم النصيحة لعله يصغي إليها و ينتفع بها))[٣٥]. ولأن شعر البُستي كان مدارا لبث الحكمة و النصح و الارشاد و الوعظ، فقد ((اغتنت تجاربه و اتسعت آفاق خبراته حتى استوعب الحياة بمظاهرها جميعا، فأصبح ينتج الحكمة بلا عناء ... والذي يظهر على شعر أبي الفتح البُستي ولا سيما الحكمة، إذ ان عوامل كثيرة قادته الى كثرة هذا الغرض في شعره ... و قادته الى الاهتمام بتسديد خطأ الانسان على قدر الامكان نحو السعادة في هذه الحياة بما أودعه في شعره من حكمة وما استخلصه من تجارب نافعة وجهها إليه في شكل نصيحة، و التي تمثلت في الحكمة

الاجتماعية و الاخلاقية و السياسية))[٣٦]، ولهذا تنوعت أساليب استعماله للضمائر، و مراعاته لوظائفها القصدية التي يتوخاها من سياق هذا الاستعمال، فهو كثيرا ما يتكلم بضمير المتكلم للتعبير عن ذاته البصيرة بالمآلات فهي لا تنفك تسدي النصح و الوعظ لفرط خبرتها بطويّات الأمور، و ((مما يلاحظ على الضمائر أنها سواء كانت لمتكلم أو مخاطب أو غائب فإنها ترد متصلة أو منفصلة بصيغ متعددة . غير أن روح المعنى يظل يلازمها في كل حالاتها . أي أنها تشارك نظائرها في الدلالة على التكلم أو الخطاب أو الغيبة، فكل ضمير منفصل له نظير آخر متصل يماثله في معناه مثل (أنا) و يماثله (التاء) في (كتبت) و (نحن) يماثله (نا) في كتبنا ... و الضمير يعيّن مسماه بقرينة التكلم أو الخطاب أو الغيبة، فقد رتبت الضمائر داخل أنواعها من حيث تحديدها لمدلولها باعتبار الحضور الذهني و الواقعي، فوضع المتكلم في المرتبة الأولى، فالمخاطب، ثم الغائب))[٣٧]، وهذا ما تجلى في شعر البُستي، فلقد تجسدت ذاته المنطوقة في ضمائر المتكلم المتصلة و المنفصلة و الدالة على المفرد و الدالة على المثنى و الجمع، و الظاهرة و المستترة، فمثلا ضمير المتكلم (أنا) مفردةً أو بصيغة الجمع(نا) باتت معبرةً عن كينونته و سيرته الذاتية، كما في قوله[٣٨]:

لا تظننَّ بي، وبرّكَ حيٌّ أنّ شكري، كشكر غيري مَواتُ
أنا أرضٌ، وراحتاك سماءٌ والأيادي غــيثٌ، وشكري نباتُ

و مثله أيضا قوله[٣٩] :

قلتَ لي : قد خفيت، قلت: كبدرٍ صار يِخفى من بعدِ أن كانَ بدرا
أنا خافٍ كليلة القــدر في النا ... سِ، و عالٍ كليلة القــدر قــدرا

و مثله أيضا قوله[٤٠] :

تعجّبت مني، إذ أتيتك مُثنياً ببعض الـذي أوليتنيه من الــبرِّ
وما أنا إلا الرّوض أثنى بنوره على الغيث، إذ روّاه من سُبُل القطرِ

و كذلك قوله[٤١] :

إذا أنا لم أمـدد الى برّكـــم يدي ولم تتشوّف نحو معـروفكم نفسي
وكنتم كمثلي، ثمَّ جسمي كجسمكم فلم أغتدي عبداً لمن هــو جنسي

و كذلك قوله[٤٢] :

لا يغرّنّك أنني ليّنُ اللمـ ... س، فعزمي،إذا انتضيت، حسامُ
أنا كالورد، فيه راحة قومٍ ثـمّ فـيـــــه لآخـريــن زُكــام

و مثله أيضا[٤٣] :

أنا للسيّد الشريف غلامٌ حيثما كنت، فليُبلّغ سلامي
وإذا كنت للكرام غُلاماً فأنا الحُرّ، و الزمان غُلامي

و قوله[٤٤] :

إذا أنا لم أشكر أياديك التي أحاطت بأحوالي، فحاطت حريمها

....

فما أنا إلا عاجزُ الرأي، حائرٌ يسوّي بوضّاح الأمور بهيمها

فضمير المتكلم المنفصل (أنا)، وهو ((أصل كل كلام، و منبعه))[٤٥] الذي ورد بصيغة المفرد في جميع هذه الأمثلة يمثل مهيمنةً تعيينيّة، و أداة إشارية بيد الشاعر يخطُّ بها سيرته الذاتية، و يشيد بها هويته الشعرية، و يعلي من شأن مكانته من خلال معادلة التلازم الإشاري بضمير المتكلم (أنا) بين (العلو و السفول، الخفاء و التجلي، اللين و الغلظة، الانبساط و الانقباض، الترفّع و التذلل) بوصفها جميعا ثنائيات ضدية، حيث يقول : (أنا أرض← راحتاك سماء، أنا خافٍ ← كبدرٍ، أنا خافٍ ← كليلة القدر، أنا الروض ← أنت بعض الغيث و القطر، إذا أنا لم أمدد ← لمن هو ليس من جنسي، أنا غلامٌ للكرام ← فأنا الحر ← الزمان غلامي، إذا أنا لم أشكر ← أنا عاجز ← أنا حائر)، و ليس أدل على حديث الذات عن ذاتها من الفاعلية الذاتية أو الكفاءة التداولية التي تبلورت في مشهد تصدّر الضمير (أنا) مصاريع الأبيات في هذه الطائفة من الشواهد، وفي بلوغ بعضها ذروة التماسك النصي بفعل جملة التركيب الشرطي التي مثّل ضمير المتكلم (أنا) فيها بؤرة تعيينية إشارية لحديث الشاعر عن نفسه، و انعكاسا لقوة حرفه و مضاء كلمته، فضمير المتكلم (أنا) ضميرٌ ((قائم بذاته و لذاته، لا ينازعه أو يشاركه في ذاتيته و صفته، فهو مستقل من غيره، و إن كان منتجا له و ناتجا من علاقته به، و الأنا في هذه الحالة ... مسكون بنزعته الفردية))[٤٦]، فضلا عن أن السياق التداولي استلزم تكلّم الشاعر بصيغة التعيين الإشاري بصيغة الضمير المفرد المنفصل، و لهذا عمَّت الأنا التي استأثرت بالفردانية و تجردت من إحالات الانتماء الى الجماعة، حيث يعد الضمير بنية لفظية تمثل محور الجهة الناطقة في البناء الشعري الذي لا يخلو من تراكم نوع معين من الضمائر[٤٧] . و يستأنف أبو الفتح البُستي خَطوه و دأبه في رفد معماره الشعري بالمحددات اللغوية و تدعيمه بالمُعَيّنات الإشارية الشخصية، فيستعمل هذه المرة جمهرة من ضمائر المتكلم الشخصية المتصلة، وهي (التاء، الياء، نا)، وهي لا تقل رتبة و فاعلية في الدلالة على خصوصية الإفراد التي تبتغيها الذات المتكلمة، حيث يختار البُستي المُعَيِّن الإشاري الشخصي المناسب للسياق التركيبي و لمعنىً ما تتضافر على تأديته أبنية لغوية تستجلب انتباه المتلقي و تستثير اهتمامه، و لهذا أربى استعماله لهذه الضمائر مجتمعة و تضاعف بشكل لافت في الأعم الأغلب من السياق التداولي، فكثيرا ما تظهر محتشدة وإن على مستوى البيت الشعري للفت نظر المتلقي و اثارة يقظته، وقد يتناهى هذا التحشيد لضمائر المتكلم المتصلة الى حد الاندماج في التزيين اللغوي و الزخرف اللفظي الذي برع فيه البُستي، حرصا منه على تعزيز تداولية القرينة

الإشارية بقرينة صوتية رشيقة و محببة، فـ((تكرار الضمير و عدد مرات تكراره له دلالات ترتبط بالنص و المستمع إليه . فدلالته المرتبطة بالنص هي الوحدة الجاذبة المحكمة ... فإن غرض التكرار الأساسي ... هي أن يعمد المتحدث الى تقوية ناحية الإنشاء (العواطف) كالتعجب و الحنين و الاستغراب وهي معاني الغالب فيها إثارة انتباه السامع))[٤٨]، كما في قوله[٤٩] :

ثقوا معشر الناس بي أنني على معشر الناس حانٍ حَدِبْ
أقيم على الودِّ ثبت الجنان فـلا أستحيـل ولا أضطربْ
وأسخـو بواجب حـقي ولا ألظُّ بحقـي إذا مـا يجـبْ
ألا فثقـوا بي فـإنّي كـما تمـدّحتُ وليمتحـنّ من يُحبْ
فما كوكبي راجعٌ في الإخاء ولا بـرجُ قلـبي بالمـنقـلبْ

و مثله أيضا قوله[٥٠] :

صديقي على التحقيق من كان ناصحي ومن كان عن صدقٍ عدو عُيوبي
و أمـا الـذي يضحى صديـق معـائبي فـأعدى عدوٍّ لي بشبِّ حـروبِ

و قوله[٥١] :

أحمـدُ ربّي علـى ضياءٍ أقبستهُ من دجى الخُطوبِ
لزمت باب الملوك دهـراً فلم يُلِقْ ماؤهـم ذنوبي
وكم دعوني الـى مَـراقٍ يصبو إليها هوى القلوبِ
فصِنتُ عرضي وقلت قولاً مُصرّحاً لـيس بالمشوبِ
لا تلـزموني ذنوب غيري حسبي كسبي من الذنوبِ

حيث تكرار ضمير المتكلم المفرد المتصل (الياء) في هذه الأمثلة و تحديدا في الألفاظ (**بي/ أنني/ حانٍ التي أصلها حاني/ حقي/ بي/ فإني/ كوكبي/ قلبي/ صديقي/ ناصحي/ عيوبي/ معائبي/ لي/ ربّي/ ذنوبي/ دعوني/عرضي/ تلزموني/ غيري/ حسبي/ كسبي**) يدل على أن التعيين الإشاري الشخصي في تدفقٍ لديالوج شعري يبدو مفعما بالذاتية، و بصيغٍ لغوية صريحة ظاهرة، فضلا عن الاستتار للضمائر الشخصية التي ضمّنها الشاعر في سياق تعبيره عن ذات ايجابية تتحلى بقدر من المثالية التي يمكن عدها ذاتا شمولية للنص، أو رسالة شعرية ذات نزوع وعظي أخلاقي يتجاوز سِمت (أنا) الشاعر الفردية الى ذوات أخرى كامنة فيه، فاستعمال ضمير المتكلم بنسبة كبيرة ((يرتبط بمحاولة هذه الذات الاستقواء بنفسها في مقابل الآخر ... بتجلياته العديدة، حيث يأتي هذا النوع من الضمير لجلب الصفات القياسية لمصلحة المتكلم أو للذات الشاعرة من جانب، ومن جانب آخر يأتي بوصفه معادلا لتعرية النفس، و لكشف النوايا أمام القارئ))[٥٢] .

و مما ألفته الدراسة في شعر البُستي أنه كان يلجأ الى توظيف الخلط بين الضمائر كمهيمنة أسلوبية تأشيرية، و ذلك على صعيد التناوب أو الالتفات في تعيينه الإشاري بين ضمائر التكلم بصيغتي المفرد و الجمع وبين المتكلم و المخاطب و بين الحضور و الاستتار و الغياب أو الاضمار، حتى بات هذا الأسلوب علامة لغوية فارقة لوّنت ظاهرة التعيين الإشاري الشخصي في شعره بلون مميز، فـ((حين يريد الشاعر كسر حاجز الملل و الرتابة في الأداء يلجأ الى الإثارة و التشويق بتوظيف المزج الضمائري ... فيصبح الكلام حينئذ غير مباشر، و لكنه يدل على المباشرة بالتعويض بالضمائر، و هذا التعويض يزيد من الإثارة لترقب ما هو آت و على الأخص عندما تستخدم الضمائر بنهجٍ تبادلي، ذلك أن الضمير يعطي دلالة الحضور أو دلالة الغياب))[٥٣]، ومن صوره في شعر البُستي قوله[٥٤] :

صديـقٌ لنـا شكـره غـائبُ ولكـنّ كفرانهُ شاهـدُ
صحيحُ الجوارح والعقل منهُ مريضٌ وتدبيرهُ فاسدُ
إذا زرتـهُ عُـدتـــهُ دائـــبـاً فـأنت له زائرٌ عائـدُ

فالتعيين الإشاري هنا مؤسس على فذلكة لغوية و ذهنية عمادها بنائية التناوب الضمائري، الذي عقد ميثاق علاقة مشوّهة محكومة بالتضاد عمّت أطراف الخطاب (**المتكلم** / **الغائب** / **المخاطب**)، بين حضور الذات و غياب الآخر، بين الإثبات و النفي، الإثبات في تعريف هذه الشخصية (صديقي)، عبر الانتماء بإضافته الى المتكلم المعرّف بضمير الجماعة (نا) الذي يشي بعلو المكانة، و النفي من خلال الإمعان في تسليط التعيين الإشاري الشخصي و التخصيص الضمائري عليها لسلب محاسنها و تجريدها من فضائلها، وصولا الى ضمّ المخاطَب و انخراطه عند البيت الثالث في ثنائية البرهنة الشرطية و الإشارية . و ليس ببعيد عن هذا التكثيف الضمائري و التحشيد الإشاري قوله[٥٥] :

لي صاحبٌ لم تَرَ عينُ امرىءٍ في كـلِّ فضلٍ رائـعٍ مِثـلهُ
آخرُ حرفٍ من حروفِ اسمهِ جذرُ جميع الاسمِ فافطنْ لهُ

حيث التناوب الضمائري و المزج الإشاري التعييني بين ضمائر المتكلم و المخاطَب و الحضور و الغياب بين (لي ← أنا / مثله ← الهاء / اسمه ← الهاء / فافطن ← أنت / له ← الهاء)، الذي اتخذ هذه المرة شكل الأحجية و اللغز، لأن صاحبه الغائب هنا ليس كصديقه في النص السابق، و لأنه يدرك ملياً أن البون السوسيوثقافي بين الصديق و الصاحب كبير جدا، يشي بذلك التباين في التقديم و التأخير، تأخير ضمير المتكلم (أنا) في سياق التبخيس و التحقير لصديقه و الاعتداد بالذات و الأنا و تحديدا في جملة (**صديقٌ لنا**)، و تقديم ضمير المتكلم (الياء) في التركيب الانزياحي (**لي صاحبٌ**) في سياق التوقير و التمجيد للذات المتكلمة، و امتزاج الأنا المتعالية حد التماهي هنا في ضمير التكلم (الياء)، و لأن صاحبه

هذا كما وصفه، فهو في وجدانه الشعري قمينٌ بأن يجعل التعيين الإشاري له بضمير الغائب ختاماً صوتياُ و دلاليا في الترنيمة الايقاعية لقافية النص التي شاكس بها المخاطَب في اختبار تأصيل اسمه و فكّ شيفرة التركيب لعَلَمية تأصيله . ومن أمثلة التأشير المتناوب بالمُعَيِّنات الإشارية الشخصية قوله[٥٦] :

دعاني إلى بيته سيدٌ له الخُلقُ الأشرفُ الأظرفُ
فلازمت بيتي ولاطفته بعذرٍ هو الألطف الأطرفُ
عُطارد نجمي ولاشكَ أنَّ عُطاردَ في بيتهِ أشرفُ

فلولا التعيين بالضمائر الشخصية التي يعود أغلبها إلى حضور المتكلم (الشاعر)، و ضمائر الغيبة التي تعود على الغائب (السيد)، لالتبس المعنى على المتلقي، و زاغ عن سبيل القصد في غمرة هذا السرد التبجيلي لخبر التموضع في الذاتي الخاص بـ(أنا) الشاعر .

أما النداء، وهو من أبرز المُعَيِّنات الإشارية في شعر أبي الفتح البُستي، فقد جَلّت الدراسة عن التعيين الإشاري الشخصي بـ(ياء النداء)، وهي ((ضميمةٌ اسمية تشير الى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه، وهي ليست مدمجة فيما يتلوها من كلام، بل تنفصل عنه بتقسيمٍ يميزها، و ظاهرٌ أن النداء لا يفهم إلا اذا اتضح المرجع الذي يشير إليه))[٥٧]، وقد إرتكن البستي كثيرا إلى (يا النداء)، فهي ((حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا، وقيل : هي مشتركة بين القريب و البعيد، و قيل : بينهما و بين المتوسط وهي أكثر أحرف النداء استعمالا))[٥٨]، حيث إنه اكثر من استعمالها لأنها قرينة لفظية تقرّبه من المخاطَب و تنقل الكلام من خطاب العموم الى التواصل المخصوص المباشر الذي يعتمد تركيب النداء بوصفه فعلا إنجازيا تداوليا، و لهذا تنوعت أشكاله الإشارية تبعا للمرجع الذي يشير إليه، و الغرض المأمول منه، و مما تجدر الإشارة إليه أن البُستي استعمل التعيين الإشاري الشخصي بأسلوب النداء في صدارة نصوصه الشعرية، لتتوسم بقصدية التخصيص، و لأنه أيضا يدرك أن النداء حقه التقديم، فـ((أول الكلام أبدًا النداء، إلا أن تدعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المكلّم عليك))[٥٩]، كما في قوله[٦٠] :

يا من يفوقُ الأسخياء سخاءا و يبزُّ أعلام العلاءِ علاءا
يا سيّدُ الوزراء، يا من عفوُهُ فيما كفاه، يُتعبُ الوزراءا
يا من له في كلّ خطبٍ مُظلمٍ رأيٌ يعودُ به الظلامُ ضياءا
يا من إذا أعطى العطايا منعماً ترك الأنامَ من الكرامِ وراءا

فالتكرار هنا بتصدير النداء، فضلا عن تخلله وسط الكلام، و سلامة معماره اللغوي من الانزياحات التركيبية طبع النص بلون من التخصيص و التأكيد على النداء بالـ(يا) المضافة الى (من) الموصولة بمعنى (الذي)، التي حلّت باطراد مكرور في جمل النداء بمعنى (

الذي) لتغني عن التصريح باسم المنادى من خلال وظيفة التعيين الإشاري الشخصي لـ(يا النداء) في تجسيد صفاته و مناداته بفضائله و مناقبه، فالنداء بـ(((مَنْ) الموصولة غالبا ما يفيد معنى ... التوسل و الإلحاح في المسألة، و ذلك بمخاطبة المنادى بإظهار صفاته بوساطة جملة الصلة، لأن (مَنْ) اسم مبهم يحتاج الى ما يوضحه و يزيل ابهامه، فلابد من أن يأتي بعده صلة الموصول حتى يتضح المقصود بالنداء، إذ يعطي هذا التدرج من الإبهام الى التوضيح حرية للشاعر في تجسيد عدة صفات للمخاطب))[٦١]، و من ثمّ تحقيق غرض النداء لتعظيم شأن المخاطَب و تبجيل ذاته تمهيداً للنفاذ الى غرض الشاعر المأمول من هذا الاستهلال الإطرائي المدحي . و لقد شاع هذا النمط من التعيين الإشاري الشخصي و فشا في شعر البُستي، أي الاستعاضة عن ذكر المنادى باسمه الصريح في مقام تعظيمه و تفخيمه بإحصاء صفاته و استظهار محامده، كما أنه لجّ في توظيف النداء بالـ(يا) المضافة الى (مَنْ) الموصولة التي بمعنى (الذي)، و المجردة منها، ليستأنف توظيف التعيين الإشاري في تحقيق خطاب شعري مختلف دأب على إشاعته في ديوانه ألا وهو خطاب النصح و الوعظ و الإرشاد، فعلى الرغم من غشاء الإبهام و التعمية الذي يغلّف تركيب (يا مَنْ)، و افتقارها الشديد الى مضافٍ يُبين عنها وعن المُعرّف بالعَلَمَيّة أو بالإضافة بتوارد صفات المخصوص بالخطاب، إلا أن البُستي حررها من هذا القيد ليضمّنها في سياق خطابٍ وعظي يستهدف المنادى المطلق، وما يُصطلح عليه بالخطاب الوعظي هو ((خطاب تواصلي بالدرجة الأولى و تنطبق عليه عناصر الاتصال الستة التي نقلها ياكبسون من الحقل الإعلامي الى الحقل اللساني و النقدي ... و استخلص ياكبسون من كل هذه العناصر و تفاعلاتها أن اللغة تقوم بست وظائف بناءً على الهدف من هذا الاتصال، و يهمنا منها الوظيفة التي سماها الوظيفة النزوعية، و التي يكون هدفها التأثير على المتلقي . و المقصود بالنزوع هنا هو محاولة التأثير على المخاطبين و النزوع بهم نحو سلوك معين أو اتجاه معين، وهو حقيقة ما يمارسه الخطاب الوعظي))[٦٢]، فـ(مَنْ) الموصولة هنا التي بمعنى (الذي) هي ذاتها في سرديات تحرّي الحكمة و الظفر بها في مأثور سلفنا الصالح، و لذلك كان التعيين الإشاري التوجيهي بالنداء الحِكمي و الإرشادي سبيلاً ممهداً اختطه البُستي إليها، و كما في قوله[٦٣] :

يا مَنْ يُشاور في الأمور تهمّهُ نُصحاءَهُ نصَحَ الزمان وأسمعا
فاقبلْ إشارات الزمان فإنّهُ نِعمَ المؤدِّبُ والمشيرُ لمنْ وعى

وكذلك قوله[٦٤] :

يا مَنْ يؤمّلُ في دنياه عافيةً أبعدتَ ما أنتَ في دار المُعافاةِ
دُنياك ثغرٌ فكُنْ فيها على حذرٍ فالثغرُ مَثوى مخافاتٍ وآفاتِ

ومثله أيضا قوله[٦٥] :

يا مَنْ تبجَّحَ بالدنيا وزخرفها كُنْ من صروف لياليها على حذرِ

فتداولية النداء في هذه الأمثلة بوصفها مُعَيّناً إشارياً لا تحيل على منادى معلوم بعينه مخصوص بجواب جملة النداء كما هو معهود في تواصلية التلازم المرجعي الذي يدل تركيب النداء، بل تستهدف بسياقاتها التوجيهية الوعظية منادى مفترضاً يرمز الى مخاطَبٍ مطلق عام متضمنٌ للتذكير ((بأمور غير مرغوب فيها صدرت عنه، و ذلك باستخدام عبارات تنمّ عن المودة، فهو خطاب قلبي وجداني يروم تحريك النفوس تجاه الخير و زجر طباعها السيئة . و يكون خطاب الوعظ متجهٌ الى تحقيق التذكرة وهي ما يُحصّل به تذكر الشيء حتى لا يطويه أو يستبعده النسيان عن الحفظ . وكذلك تحقيق النصيحة، وهي المقالة الهادية الى خير المنصوح))[٦٦] .

٢- المُعَيّنات الإشارية الزمانيّة

يُعد التأشير بالمُعَيّن الإشاري الزماني ملمحاً تداولياً بارزاً في شعر البُستي، فهو جزء من ذخيرته اللغوية التي أودعها في سياقات شعره لتأدية وظائف إتصالية بين مرسلٍ و متلقٍ يعي كلٌّ منهما أن ((لكل الموجودات وحدات لغوية داخل العقل الجمعي، فما إن يريد الفرد استحضار موجود إلا و يجد مسماه في ذخيرة جماعته اللغوية))[٦٧]، فما من واقعة شعرية إلا و لها تحييزٌ ظرفي يتخذ شكل تعيين إشاري زماني ذي صلة مباشرة بوقت التلفظ أو بزمن الحدث اللغوي لتلك الواقعة، أما تداولية التعيين الإشاري الزماني فهي منوطة بدور السياق في الإبانة عن المبتغى الشعري و إزالة اللبس الذي يعمّ التلقي للوحدة اللغوية الزمانية بين تعيينها المرجعي و تعيينها الإشاري التداولي، ((فزمان التلفظ هو مركز الاشارة الزمانية في القول، و القيمة التداولية من دون تحديد زمن التكلم، يُلبس الأمر على المتلقي و يُصعّب عليه الفهم، لأن المرجع في الزمان بحسب الحامل الدلالي يشير إما الى الزمان الكوني الذي يشمل السنين و الأشهر و الأيام، و إما الى الزمن النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية))[٦٨]، ولهذا عرّفوا الإشاريات الزمانية بأنها ((كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس الى زمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ ... ومثل ذلك كلمات مثل أمس و غداً و الآن ... كلها كلمات لا يتضح معناها إلا بالإشارة الى زمان بعينه بالقياس الى زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمانية))[٦٩]. و للمُعَيّنات الإشارية الزمانية في شعر أبي الفتح البُستي دور كبير في إغنائه بدلالات زمانية من خلال الظروف الزمانية الشائعة التي تُستعمل في التأشير الزماني كاليوم، و أمس، و غدٍ، و الأيام، و الغداة و الظهر، و أسبوع[٧٠]، حيث أعرب البُستي عنها بالتناوب أي بمعناها الوضعي اللغوي الصريح و الظاهري، و بالمعنى التداولي السياقي الذي يحتمل المعنيين النحوي و الكوني معاً، ولا سيما في شعره الوعظي و الإرشادي، حيث ((ان وقوع الصيغ المتغايرة في مستوى تركيبي واحد يعني تفريغ صيغة ما، دون غيرها، من الزمن حيث تشير الى

وجه من وجوه دلالتها الحديثة، ومن هنا يكون من الخطأ اسناد الزمن الى مثل هذه الصيغ بوصفها شكلا زمنيا لأن الزمن يكتسب من قرائن السياق اللفظية و المعنوية))[٧١]، وقد ألفت الدراسة تكثيفا أسلوبيا في التعيين بإشاريات زمانية محددة دون غيرها، استعملها البُستي في الإحالة على أزمنة معينة أوكل الى السياق وظيفة رفدها بمحددات تحيينية منبثقة عن زمن التلفظ، وقد تجلى ذلك في سياقات فكرية تنتمي الى عالم العقل و الواقع المعيش، و ذلك في حديثه عن المواقف الوجدانية من الحياة و الوجود، كما في قوله[٧٢]:

يا آمري باقتناءِ المـال مُجتهـدا كيما أعيش بمالي، في غدٍ رَغدا
هبني بجَهدي قد اصلحتُ أمرَ غدٍ فمن ضميني بتحصيل الحياةِ غدا

و كذلك قوله[٧٣] :

إذا أنت لم تُحسن الى غير شاكرٍ يرى شُكـــرَ ما توليهِ فرضاً مؤبدًّا
نُفيتَ عن الإحسانِ وهـو فضيلةٌ يحوزُ بها الإنسانُ مجداً وسؤددا
وذاك لأن النـــاس إلا أقـلّـــهم إذا شكروك اليومَ لم يشكروا غـدا

ومثلهما أيضا قوله[٧٤] :

قد مرَّ أمسٌ ولم يَعبَأ بهِ أحدٌ أفي ثواءٍ وبـؤسٍ مَـرَّ أم رَغَدِ
وعندي اليومَ قوتٌ أستَعِفُّ بهِ وإنْ بقيتُ غداً أصلحتُ أمرَ غدِ

فتكرار المُعَيّنات الإشارية الزمانية في هذه النماذج الشعرية، وهي **(غدٍ / غداً / اليوم / غداً/ أمس / اليوم / غداً / غدِ)** هو تعيين إشاري تداولي لوظيفة دلالية و سياقية مزدوجة تؤديها هذه الكلمات بوصفها محددات زمانية لزمنين معاً الزمن المرجعي المعهود، و الزمن السياقي التداولي الذي يتخطى حدود التوقيت الزمني في كل واحدة منها، فـ((الاحالات الزمانية تعين في استيعاب المواقف الانسانية ولولا المكان والزمان لما كان للكلام مرجعية ثقافية ولا كتب له من الابعاد النفسية و الاجتماعية يتخلق في اطارها بل ولصار في ظاهرة السراب عدها يحرم فيه من التفوه اللساني للنطق او تسللت الى قارعته العدمية))[٧٥]، وما (الأمس و اليوم و غداً) في شعر البُستي إلا تأشير زماني للعمر الزمني لحياة الإنسان، و لأزمنة شعرية وجدانية لا تُقرأ بالوحدة القياسية الشائعة المؤلفة من (٢٤) ساعة فحسب، بل إن الشاعر ضمّنها موقفاً أخلاقياً من ثلاثية إنسانية يجسدها التحوّل و التقلّب بين محطاتٍ ثلاث هي (الأمس) بوصفه زمناً أفل و أدبر، أو هو ذاكرة مؤجلة، أو مجرد أرشفة للماضي بعد أن انقضى و أفلت من سلطة الحاضر التي يمثلها التأشير بزمن التلفظ الراهن في كلمة (اليوم)، و (غداً) بعدّه مُعَيّناً زمنياً لمستقبل يحوي في ثناياه كل ما هو مجهول و مخبوء، أو كما عبّر سبحانه و تعالى بلسان قرآني مبين ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا**﴾[٧٦]، و لذلك جعله البُستي وديعة شَرطية في جملة جواب الشرط في المثالين الثاني و الثالث، و أوكل أمر تحقق فعله الزمني التداولي بشرط

تحقق فعلي الشرط النحوي و المعجمي . ومن النماذج الأخرى على تداولية التعيين الإشاري بالوحدات اللغوية
الزمنية قوله [٧٧]:

وزارةُ بُستٍ وزرها قاصُم الظَهرِ و مُدتُها منذُ الغداةِ الى الظُهرِ

فلأجل المبالغة في التعبير عن مدى استيائه و نبذه لفكرة الشغف بتولي منصب وزارة بُست عمد الى مناهضَةِ غوايتها شعرياً من خلال صيغ بلاغية تداولية عمادها الإيجاز و الاقتصاد اللفظي في تصوير التحذير من مآلات التورّط بتوليه للوزارة من خلال التكرار الاشتقاقي الايقاعي المضاد الذي أتاحه له أسلوب الجناس على الصعيدين الصوتي و الدلالي بين لفظتي (وزرها) و (وزارة) المشتقتين من الجذر اللغوي ذاته، و كذلك بين لفظتي (الظَهر و الظَهر) اللتين ضمهما سياقٌ تداولي أكسب كل واحدة منهما دلالة التجسيد المادي لمغبة تولي تلك الوزارة، و ذلك في استعماله للنسق الثقافي للسائد اللغوي التداولي في مُرّكب التهويل العُرفي (قاصم الظهر)، و الضبط الزمني في التعيين الإشاري الزماني في قوله : (مدتها منذ الغداة الى الظُهر)، فلفظة (غداة) و لفظة (الظهر) مجردتين من أي سياق ما خلا معناهما المعجمي، و هما الوقت ما بين الفجر و طلوع الشمس الذي تعنيه الأولى، و انتصاف النهار الذي تدل عليه الثانية، أما التعيين الإشاري الزماني بهما في شعر البُستي، فهو ميقاتٌ سياقي تداولي لقصمٍ زمني لا يقل فداحة عن القصم الحسي الذي تضمّنه صدر البيت .

٣- المُعَيّنات الإشارية المكانية

تُعدُّ المُعَيّنات الإشارية المكانية في شعر أبي الفتح البُستي واحدة من أبرز المداخل لدراسة المحددات اللغوية النصيّة التي يمكن من خلالها النفاذ الى عالمه الشعري، فلا سبيل إلى النأي بفعل الكتابة الادبية عن الادراك المكاني للمحيط الذي يحيق بالتجربة الشعرية بوصفه ركناً هاماً في بنيتها التكوينية، و المُعَيّنات الإشارية المكانية هي ((عناصر إشارية الى أماكن يعتمد استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، و يكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قرباً أو بعدًا))[٧٨]، و مما شاع في شعر البُستي حتى طبعه بطابع خاص هو إشارته بالمحددات اللغوية المكانية من خلال التسمية أو الوصف الى مكان التلفظ أو الى المخصوص بالتأشير السياقي المكاني، كالتعيين الإشاري بأسماء المكان المختصة بعينها، التي يوكل الى السياق دور إغنائها بدلالات يستدعيها قصد الشاعر[٧٩]، فضلا عن بعض ظروف المكان، و التأشير بصيغ مكانية يغلب عليها أسلوب التعريف بالإضافة، وهي التي تدل على مكان وقوع الفعل، و تشي باشتمالها على المعنى الظرفي المكاني، وقد رصدت الدراسة في شعر البُستي مستوىً من التكافؤ في التأشيرً و التعيينً بأسماء المكان المختصة، و ظروف المكان المبهمة، وهي ((كل اسم دلّ على ظرف مكانٍ غير

معينٍ أو محدود، ومن ذلك الجهات الأصلية و الفرعية))[٨٠]، ومن أمثلة التأشير بأسماء الإشارة و الظروف المكانية المبهمة، قول البُستي[٨١]:

رأيت الناس من يُحسن إليهم ويأمن مكرهمْ فهو السعيدُ
و ذاك لأن شرّهـــــمُ قـريـبٌ وخيرهم إذا اختُبـروا بعـيدُ

حيث النص زاخرٌ بالتأشير بالمُعَيّنات المكانية المبهمة، بـ(ذاك) الذي يُؤتى به للإشارة إلى البعيد[٨٢]، و بـ(قريب) و (بعيد)، وهما من ظروف المكان المبهمة التي يُشار بها الى مكان لا يتحدد إلا بمعرفة السياق و الحدث الكلامي الذي يتموضع فيه قصد المتكلم [٨٣]، وبما أن البُستي في نصه هذا يقف كعادته على رابية التأشير التوجيهي و الاخلاقي بوصفه مهيمنة أسلوبية طبعت خطابه الوعظي عامة، فقد تمثل هذا بدعوته الى ضبط مسافة التوقي الاجتماعية في التعامل مع الناس عبر رهنها بتداولية التعيين الإشاري الشرطي الشخصي ذات البعد الزمكاني المتضمن في (من) الموصولة بمعنى (الذي)، و الحدث الكلامي للفعل (يُحسن) بوصفهما خط شروعٍ نوعي لتفادي مكر الناس، و كذلك بتقويض الحضور التداولي للتأشير المكاني للمسافة النفسية بين لفظتي (شرهم) و (خيرهم)، وذلك بالاستعانة بالمحدد الإشاري المكاني (ذاك) الذي استبق سياق التعليل بالتركيب التقابلي البلاغي بين العنصرين الإشاريين المكانيين (قريب) و (بعيد)، في قوله : (شرهم قريب) و (خيرهم بعيد)، فـ((الإشاريات المكانية، تدل على قرب المتكلم أو بعده مكانيا أو نفسيا، فقد يميل المتكلم الى معاملة الأشياء البعيدة ماديا على أنها بعيدة نفسيا))[٨٤] . و مما ألفته الدراسة في شعر البُستي بشأن التأشير المكاني بالظروف المكانية المبهمة أنه يستحضرها دائما في سياق التوازي بين حديثه عن نفسه و السرد الجدلي الشعري للثنائيات الضدية المتجذرة في حياة الإنسان و الأشياء من حوله، و لاسيما حين يكون التأشير بالمُعَيّنات المكانية الضدية وعاءً شعرياً للبوح بمكنونات نفسه، فـ((كل شيء في هذا العالم مبني على نقيضه، و يشمل ذلك الانسان الذي يوجد بداخله كمٌ لا متناه من القوالب الفكرية و العاطفية كالحب و الكره، و الشر و الخير، و العقل و العاطفة، وكل عنصر من هذه الثنائية يحمل في طياته الخفية نقيضه))[٨٥] . كما في قوله[٨٦] :

خمسين عاماً كُنتُ أمّلتُها كانت أمامي ثمَّ خَلَفْتُها
كـنزُ حياةٍ لـــيَ أنفقـتهُ على تصاريفَ تَصرّفْتُها

فقد استعان البُستي بتداولية التعيين الإشاري المكاني لظرفي تحديد الجهات (أمام) و (خلف)، بعد أن أضفى عليهما بعداً شخصيا حين اتصلتا بضمير المتكلم الحاضر في سياق السرد الشعري السيرذاتي للأسى و التحسّر على التبدّل الداهم بين نقيضين عُمرٍ واعدٍ آتٍ و موعود، و أفول سريع لشطر حياةٍ باتت مجرد ذكرى رقمية في سجله الشعري، وفي ((داخل النفس البشرية يلتقي طرفا هذه الثنائية التي انشغل بها الفكر الانساني كثيرا عبر اختلاف عصوره، وبدت الحياة

صعبة التفسير بمعزل عن فكرة الأضداد و الثنائيات، وبدت قائمة في كثير من جوانبها على أضداد و ثنائيات))[٨٧].

أما التأشير بظروف المكان المختصة، وهي ((كل اسم دل على مكانٍ معينٍ ... مثل المدرسة، الملعب، الميدان ...، وهي عناصر للإشارة الى أماكن محددة، وما يميز الإشاريات المكانية عن باقي الإشاريات الأخرى، التسمية أو الوصف من ناحية، أو تحديد أماكنها من ناحية أخرى، و بهذا لا يكتمل الخطاب إلا عن طريق تحديد المواقع و إدراك فعلي للمرجع المكاني))[٨٨]، فقد رصدت الدراسة أن الأمكنة التي يستحضرها البُستي لأجل التأشير المقامي هي الأمكنة الاجتماعية الأليفة و المأنوسة، فـ((المكان الذي يشير إليه كلام المتكلم له دور في إيصال المعنى المطلوب للمتلقي، لأن المكان يمثل بعدا أساسيا، يحسّ به الإنسان، و يؤثر في وجوده و كينونته، و إحساسه أسبق من إحساسه بالزمان المرتبط بأبعاد ذهنية شعورية، و لكن إدراكه للمكان يقترن بأبعاد حسية ومادية))[٨٩]، و قد أمعنت الدراسة النظر في تتبع تلك الأمكنة في شعر البُستي، فرصدت تواتراً في التأشير المكاني بها، وهي كالآتي **(باب الملوك، بَوّابه، الفناء، الأبواب، داره، دار غربة، جاره و داره، كعبة، أوطان، القصور، أوكار، دار الجزاء، الأجداث، مقابر)**، فهو يستعين بها كثيرا في سياق التصوير المكاني لحادثة ما أو موقف ما، وقد ((أكد العديد من الباحثين على أن أهمية المكان الفني في العمل الأدبي تكمن في تكوين حالات نفسية خاصة داخلنا، و ذلك من خلال جعله ساحة للأحداث تتقدم من خلاله الصور و الشخصيات، فيصور الواقع أو الخيال الفكري))[٩٠]، وقد تجلى ذلك الغرض في قول البُستي[٩١]:

قصدتُ زيارة بعـض الملوك سفاهاً لفرط جنوني و خَبلي
فألـفـيتُ بـوّابـهُ بالفـناء وقد أغلق البابَ شـدّاً بقُفلِ
فقلت: أتأذن لي في الدخول فقال : انصرف إنّه يومُ شُغلِ

ومثله أيضا قوله[٩٢] :

أحمدُ ربّي علـى ضياءٍ أقْبَستُهُ من دجى الخطوبِ
لزمتُ بابَ الملوكِ دهراً فلـمْ يُلِقْ مـاؤُهُمْ ذنـوبي

فباب الملك في المثال الأول، و باب الملوك في المثال الثاني لم يكونا مجرد عنصريين مكانيين للتأشير بهما على مكان وقوع الحدث، و إنما نهض كلٌ منهما بدور دلالي في الوظيفة التأشيرية لمشهدية التصوير المكاني لتموضع الشاعر في هذا المجال التداولي أي **(باب الملك أو باب الملوك)**، بوصفهما علامة لغوية صيّرها البُستي رمزا شعرياً لثيمة مفهومية محددة تم التواضع عليها من قبل المجتمع، ألا وهي خزي و ذل الوقوف بباب الملك أو السلطان، ومثل هذا التأشير المكاني بالعلامة اللغوية المكانية نجده أيضا في قوله[٩٣] :

إنَّ الأُلى غـرّتهُمُ خُـدَعُ الغِـنى فسعوا إليهِ يجمعون شتاتهُ
شادوا القصورَ وعمّروها والفتى منْ شاءَ رَتّبهُ و عمّرَ ذاتـهُ

فالتأشير المكاني هنا بلفظ المكان (القصور) يتخطى الصفات المرجعية للعلامة اللغوية الإشارية، و يُراد له أن يؤدي رسالة إشارية تتجلى في الدعوة الى بناء الذات من خلال استحضار نمطية سلوك الاستغراق في تشييد القصور بوصفه رمزًا إشارياً مكانيًا للتنفير من هذا الانغماس الدنيوي الأجوف .

٤- المُعَيِّنات الإشارية الاجتماعية

هي ((ألفاظٌ و تراكيب تشير الى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين و المخاطبين من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، و العلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم ... أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظاً للحوار في إطار رسمي))[٩٤]، وهذا الصنف من المُعَيِّنات الإشارية يماثل أصناف التعيين الإشاري الأخرى أهمية وقيمة إن لم يكن يفوقها من جهة تمثيله اللساني للغة بوصفها ظاهرة اجتماعية يمكن أن نستدل بها على سلوك الفرد أو الجماعة ضمن سياق محدد لحدث التخاطب، فـ((اللغة نشاط إنساني لأنها نتاج علاقات اجتماعية، و منه جاءت عناية علم الاجتماع بها لتصبح اللغة موضوعا مشتركا بين اللسانيات و علم الاجتماع، وقد شدد دي سوسير على الطابع الاجتماعي للسان، حيث عدّه نظاما متكاملا من العلامات الدالة التي تتحقق في الواقع بواسطة الانجاز الفعلي للكلام في بيئة لغوية متجانسة، فاللسان في نظره راسب اجتماعي لجماعة بشرية لها خصوصيتها الثقافية))[٩٥]، و تتجلى وظيفة التأشير بالمُعَيِّنات الاجتماعية في أنها تحدد معالم السياق التداولي بناء على وشيجة الصلة الاجتماعية سواء أكانت العلاقة التواصلية بين المتخاطبين رسمية أو غير رسمية كعلاقة الألفة و المودة، و احتكامها الى اشتراطات السُلّم الاجتماعي الذي أودع فيه المجتمع أبعاد التواصل اللغوي كسلطة المتكلم و مكانته الاجتماعية، و حميمية القربى، و جنس المتكلم، فلكل هذه الأبعاد حظها في التركيب الإشاري التداولي . ولقد عكفت الدراسة على تتبع دور المُعَيِّنات الإشارية الاجتماعية في شعر أبي الفتح البُستي من خلال رصد بنياتها المعجمية و الدلالية فضلا عن التوظيف التداولي لها في توجيه مقاصده، فأفصحت عن طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين، حيث تجلت في خطابه التواصلي في نمطين رئيسين هي إشاريات اجتماعية رسمية أو شبه رسمية، و إشاريات اجتماعية غير رسمية يمكن وصفها بأنها حميميّة منشؤها الألفة و المودة، فضلا عن صيغ لغوية و تركيبية شتى، تفاوتت في أشكال تعيينها الإشاري بين التعامل الرسمي الصارم، و التأدب و التهذيب و التلطّف في التأشير بالمحددات اللغوية الاجتماعية، و الألفة و الأنس في مخاطبة الآخر، أو التضامن معه حد الاندماج و التوحد، ولهذا الأمر صلة وثيقة بما يُعرف اليوم في علم اللغة الاجتماعي

بـ(الكفاية اللغوية الاجتماعية)، التي تشير الى ((قدرة الفرد على فهم السياق الاجتماعي الذي يتم من خلاله الاتصال . بما في ذلك العلاقات التي ترتبط بين الأدوار الاجتماعية المختلفة ... والمشاركة الاجتماعية بين الفرد والآخرين))[٩٦]، و قد رصدت في شعر أبي الفتح البُستي تواترا في المحددات التعيينية الاجتماعية بنوعيها الرسمي و غير الرسمي، و صيغهما اللغوية التركيبية يمكن حصرها كما وردت في شعره بالآتي : **(سادتي العلماء، سيدي، الشيخ، الشريف أبا جعفر، قُل للفقيه، أبي روح، الشيخ أبا القاسم، أبا الفتح، أنت الوزير، أبا العباس، يا أبا الفضل، أبي نصر، الأمير أبي نصر، أبو روح، الملوك، أبو علي، لي سيدٌ، يا أبا العباس، يا جعفر الكاتب، يا ابن خطاب، الأمير، للسيد الشريف، كلام الأمير، يا سيدي، يا سيدي، قُل للوزير، لنا سيدٌ، سيدي، صاحب السلطان، يا سيد الأمراء، مولانا الوزير، وزيرٌ، عندي لمولاي، الشيخ الإمام، الشيخ الوزير، لمولاي عندي، الوزير أبي النضر، السلطان السلاطين، يا أبا النصر، أبا القاسم لي سيدٌ، أميري، الوزير، السلطان، شيخي أبي الحسين، يا سيد المفتين، لأبي النصر، مولاي، أبي النصر، شيخٌ لنا شيخٌ، يا سيدي، مَلكٌ، يا سيداً، أبا نصر، سيدنا، أخٌ، أخوك، صاحبه، أوصاني أبي، بأبي كلامك، الأحبة، أخي لبٍّ، صديقي، الاخوان، أهليه و أصحابه، لي صاحبٌ، عبدي سيداً خادماً، أخٌ لي، أبوك، أخٌ كان لي، صاحباً مخلصاً، الصديق الصدوق، أخٌ لي، لنا صاحبُ، الإخوان، الحبيب، بالحبيب، الإخوان أخ أخاه، لنا صديقٌ، لي أخٌ، أخٌ لي، لي صاحبٌ، أخاك، أخوة، صديقٌ لنا، إخواننا، صديقك، لنا صاحبٌ، صاحباً، أخاك، أخٌ لي، لي أخٌ، لنا صديقٌ، الصديق الصدوق، أخٌ لي، بنفسي أخٌ أخٌ، لإخواني، لي صديقٌ، لي صاحبٌ، الحبيب، كم من أخٍ، أبوك، بأبي، أخوك)** . و يمكن أن نستدل من خلال هذه المجموعة المتنوعة من المشيرات الاجتماعية على أن اللغة هي سلوك لساني اجتماعي يفصح عن مقاصد الشاعر و استراتيجياته اللغوية التواصلية و أهدافه الخطابية التي ترتبط بالسياق المثالي أي السياق الإشاري الاجتماعي الذي يجب أن يتوافر على مبادئ التأدّب التداولي على الصعيدين التهذيبي و التبيلغي، ولا يتاح ذلك للشاعر إلا باندماجه مع المخاطَب في علاقة لغوية تواصلية قائمة على قاعدة الالتزام بالسُنن التخاطبية، كمراعاة المكانة الاجتماعية و الصلة الاجتماعية و المسافة الاجتماعية، و ذلك عند لجوئه الى التأشير بألفاظ المهن و بالكُنى و الألقاب أو الصفات، و بألفاظ التحيات، بصيغ التبجيل و التفخيم، و ألفاظ التودّد و التحبّب، على وفق قواعد لسانية تداولية يستمدها الشاعر مما تواضع عليه المجتمع، و مما شاع في شعر البُستي التأشير الاجتماعي الرسمي بالكُنى، حيث يزخر شعره بالإشارة الى الشخصية المخاطَبة باستعمال كُنيتها أو لقبها تعظيما لها و تفخيما لمنزلتها، فتتجلى حينئذ وظيفة اللغة الاجتماعية في مراعاتها للأعراف الاجتماعية، و المراد التداولي بالكُنية و اللقب هو أن الكُنية ((ما صدّر بأب أو أم حال كونهما مضافين لما بعدهما، ... و اللقب في الاصطلاح

النحوي هو ما أُشعر برفعة المسمَّى، أي بمدحهِ))[٩٧]، و لقد أنطلق البُستي في تأشيراته الاجتماعية من هذه الاستراتيجية في الاستعمال اللغوي مراعيا المحيطين الثقافي و الاجتماعي، فقد يذكر كُنية المخاطَبِ مجردةً من أية إضافة تعريفية أخرى، لما في ذلك من صيانة لمكانته بعدم ذكر اسمه الصريح، و كل ذلك في سياق إشارية المدح بالمُعَيِّن الاجتماعي التبجيلي، كما في قوله[٩٨] :

زمـانُ أبـي روحٍ إذا ما قسـمتَهُ زمانٌ على التحقيق و السرِّ محمودُ
فراهـنـهُ طلـقُ المُحـيّا مـباركٌ و آتيهِ مـأمولٌ وماضـيهِ مسعـودُ
ولا زال من أوصافهِ الفضلُ والعُلا وقهرُ العِدى والعـفو والحلمُ والجودُ

ومثله أيضا قوله[٩٩]:

قُل لأبي النضر الذي ليس في سؤدده بين الأنام اختلافْ
أثمِـرْ بما أورقـــت للمُجـتني زكُنْ لنا فيهِ خلافَ الخِلافْ

فالتأشير الاجتماعي الرسمي بالكُنية في هذين المثالين و سواهما الكثير، يشي بمكانة المخاطَب و يغني عن ذكر اسمه الصريح، و يضفي على اللحظة الكلامية بين طرفي الخطاب بعدا رمزيا مستمدا من المسافة التواصلية الرسمية التي تحجب هوية المخاطَب و تقايض انكشافها بمضاعفة الدلالة الإشارية للسياق المدحي و التمجيدي . و ربما أغدق البُستي في التأشير الاجتماعي الرسمي، فيضم إلى كُنية المخاطَب لقبه أو صفته الرسمية، وهو ما يُعرف في اللغة بالتأدّب الذي ((يضمّ أطيافاً من الأساليب اللغوية، كمخاطبة المفرد بصيغة الجمع، و التوسل للمخاطَب بصيغٍ وعبارات رقراقة استعطافية،والنص على الألقاب الوظيفية والكُنى))[١٠٠]، وقد تجلى ذلك في قوله[١٠١] :

أبلـغِ الشيـخ أبـا القـا ..... سـمِ أنـي أستزيـدهْ
سامني الإنصاف والإنـ..... ـصافُ شيءٌ لا أريدهْ
كيـف أرضى منه بالإنـ..... ـصافِ والفضلُ عقيدهْ

و كذلك قوله[١٠٢] :

جمعَ اللهُ في الأمير أبي نصـ ..... ـرٍ خصالاً تعلو بها الأقدارُ
راحـةُ برَّة وصـــــدراً فضـــاءً وذكـــاءً تبـدو لـــه الأسرارُ
خطــةُ روضةٍ وألفــاظــهُ الأز.....هارُ يضحكن و المعاني ثمارُ

و قوله[١٠٣] :

يا جعفـرُ الكاتبُ يامن لهُ بلاغةٌ تزكو و لفظ وخطْ
أفهامُ أهل العلم إن قِستها دوائـرٌ فهـمك فيها نُقطْ

فمناداة المخاطَب بالمؤشر الاجتماعي بـ(جعفر الكاتب) المركب من اسمه الصريح مضافاً الى لقبه الدال على مهنته هو سلوك تداولي اجتماعي فيه من الكياسة اللغوية ما يدل على أن البُستي يدرك أهمية الدلالات التعبيرية لمثل هذه الإشاريات في تماسك السياق النصي و تحقيق المقاصد

وقد يجمع البُستي بين مشيرين اجتماعيين رسميين في آن واحد، كالجمع بين لقبي الشيخ والأمير في قوله[١٠٤] :

أغث أيها الشيخُ الوزيرُ فإنني دُهيتُ بما قد كُنتُ منه أخافُ

فمضاعفة التأشير الاجتماعي الرسمي بتواتر مكونين إشاريين يغني كلٌ منهما عن ذكر الاسم الصريح للمخاطَب هي استراتيجية إشارية إقناعية تقوم على تكثيف المبنى اللغوي الإشاري الاجتماعي الرسمي، لتمتين رابط الصلة بالمخاطَب، و تسخيرها لاستمالته و الظفر برضاه، فهو يناديهم بمشيرات التوقير و التعظيم التي تتلاءم مع مكانتهم الرسمية والإدارية، وهو بمثابة الاستئذان الكلامي الذي يعد تمهيدا نفسيا للاستغاثة الضمنية التي أودعها في هذا السياق الإتصالي التفاعلي بما يحتويه من أنساق ثقافية و أعراف اجتماعية تضمن له بلوغ التأثير في المخاطَب، ومن ثمّ تحقيق مقاصده .

ومما يزخر به شعر البُستي من مكونات التأشير بالمُعَيِّنات الاجتماعية هي التراكيب اللغوية للتأشير الاجتماعي الرسمية و شبه الرسمية، التي كثيرا ما يعبّر عنها بصيغة الاضافة الى ضمير المتكلم الـ(ياء) الدال على الأفراد و الـ(نا) الدال على جماعة المتكلمين، ومن أمثلتها قوله[١٠٥] :

لا أنسَ إلا في مجالسَ تلتقي بفنائها الأشكالُ والنظراءُ

فليجتنبني كلُّ نذلٍ جاهلٍ و ليصطفيني سادتي العلماءُ

فالتأشير الإشاري الاجتماعي بدلالة الفاعل في مركب الإسناد الذي تضمنته صيغة (سادتي) هو تعبير عن الهوية الاجتماعية الكامنة في علاقة العزل الثقافي و الاندماج الاجتماعي التي جسدها البُستي شعرياً عبر ثنائية ضدية مثلت عماد التماسك النصي لخطاب النأي بالذات الفردية التي يمثلها حضور ضمير المتكلم (الياء) في تركيب (فليجتنبني)، و تركيب (ليصطفيني) الى الاندماج في الذات الجماعية المهيبة التي يمثلها التركيب الإشاري الاجتماعي الرسمي (سادتي العلماء) .

و قوله[١٠٦] :

إذا بانَ مولانا الوزير وحُثّحِثتِ ... الركابُ فإناّ عن مَسرّاتنا بِنّا

فالشاعر هنا استعمل التأشير بالمركب الاجتماعي الرسمي في لفظتي (الوزير)، و التأشير الشخصي بالضمير (نا) في الصيغة العُرفية الاجتماعية (مولانا) للدلالة على جماعة المتكلمين، وهو تعبير مأنوس مستساغ في لغتنا العربية حيث ((خروج ضمير الجمع عن ظاهره الى ما يخالف الظاهر))[١٠٧]، وقد تجلى دور الضمير (نا) في هذا التركيب الإشاري ليس بسبب معناه المرجعي، وإنما لدلالة التفخيم و التعظيم السياقية التي أشاعها، فضلا عن الاستراتيجية التضامنية التي انطوت عليها الدلالة التعبيرية لهذا الصنف المركب من التأشير بالمُعَيِّنات الشخصية و الاجتماعية .

ومما لاشك فيه أن اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية تتأثر بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، كما أن استعمال العلامة اللغوية الإشارية و التعبيرات الاجتماعية كألفاظ الألفة والمودة والصيغ الدالة على العلاقة الحميمية يتوقف على المكانة الاجتماعية و الطبقية لأطراف التخاطب، والانتماء الى الجماعة، وهو الحقل اللساني التطبيقي الذي يُعرف باللسانيات الاجتماعية الذي يتم فيه دراسة الخصائص المعجمية والدلالية للغة و رصد دورها في المجتمع ودلالتها على اختلاف مستوياته الاجتماعية . وقد ألفت الدراسة في شعر أبي الفتح البُستي قدرا كبيرا من التضامن الاجتماعي في العلاقة مع المخاطَب الحميم، وقد تجلى ذلك تحديدا في الغرض الشعري الذي أصطلح عليه بـ(الإخوانيات)، وهو الشعر الذي يصور لنا العلاقات الاجتماعية التي منشؤها الروابط الانسانية و المشاعر الأخوية ممثلة بالود والصداقة و العتاب و الشكوى والاعتذار[١٠٨]، وقد لاح ذلك جلياً في تهافت البُستي على التأشير بالصيغ الاجتماعية الدالة على صلة القربى والإخاء والمحبة و التودد، حتى عمّ المساحة الشعرية في ديوانه، فكلمة (أخ) مثلا، تم التأشير بها و بصيغها الإسنادية كثيرا، و كذلك كلمة (أب)، و كلمتي (صاحب) و (صديق)، و الملفت في شعر التأشير بهذا الصنف المُعَيّنات الاجتماعية كان بلا قيود اجتماعية و بلا مسافة اجتماعية فاصلة كالتي استعملها في مخاطبة ذوي الجاه والسلطة، لأن التأشير بالعناصر اللسانية الدالة على المودة والألفة كان جزءا من خطابٍ وعظي يجنح نحو كسب ود المخاطَب واستدراجه من خلال استراتيجية التحبب و الرفق، أو ما يطلق عليه قاعدة التودد التي تقتضي استعمال الأسلوب الذي يحقق للسياق قدرا مناسبا من التضامن مع المخاطَب، وقد تجلى ذلك في النماذج الآتية[١٠٩] :

إذا ما خَصصتَ امرءاً بالإخاءِ فوفِّرْ عـــليهِ حقوقَ الإخاءِ

....

إذا ما أخٌ غابَ عنكَ اعتصمْ لهُ في المَغيبِ بحُنِ الصفاء

وقوله[١١٠] :

أخوك الذي مهما يخونك في الوفا تنصّل منه ثمّ تاب وفاءا

وقوله[١١١] :

العمرُ ما عمّرتَ في ظلِّ السرور مع الأحبّة

فإذا نأيتَ عن الأحبّـ.....ـبةِ لمْ يساوِ العمرُ حبَّة

وقوله[١١٢] :

تكثّر من الإخوان جهدك إنهم عتادك إن دهرٌ ألمّت نوائبهْ

وقوله[١١٣] :

إذا لم تجـد صاحباً مُخلصـاً فإنَّ السلامةَ فـي الانفرادْ

وإما وجدت الصديق الصدوق فمكَّن له في صميم الفؤادْ

وقوله[١١٤] :

أحبُّ من الإخوان كلَّ أخٍ بَرّ نصيحٍ لمن آخاه في السرِّ و الجهرِ

فمفردة (أخي) في هذه النماذج، يمكن وسمها هي وصيغها اللغوية المختلفة بالمهيمنة الأسلوبية الإشارية الاجتماعية الأبرز و الأنجع تأثيرا في شعر البُستي، وهي التي يُراد بها تقريب المنزلة و تلطيفها[١١٥]، كما ان التأشير بالألفاظ و الصيغ الاجتماعية ذات التوجه الحميمي (الإخاء، أخ، أخوك، الأحبة، الإخوان، صاحباً، الصديق الصدوق، الإخوان، أخ، آخاه) يبرز بوصفه ممارسة أخلاقية اجتماعية، تتخطى الاطار المرجعي للمعاني الوضعية الى السياق الإشاري الذي يوفر وعاء تداوليا تنصهر فيه العناصر اللسانية للحقول المعرفية، و تتلاشى فيه الحدود اللغوية للدلالات التعبيرية بين الأخلاق والبلاغة و التداولية .

الخاتمة :

كان شعر أبي الفتح البُستي متنا غنياً بالعناصر اللغوية و السياقية التي تحقق للنص تماسكه، و للخطاب الشعري مقاصده التي يبتغيها الشاعر، ومنها جعل المتلقي في خضم الفاعلية التعبيرية، فهو المبتغى و إليه تتناهى المعرفة التداولية بالأثر الوظيفي المتوخى من اتخاذ الشاعر للمُعَيّنات الإشارية علامات لغوية ذات أبعاد بنائية تسهم في ترسيخ المبدأ اللساني للدرس التداولي، وقد خلصت الدراسة الى أن البُستي استثمر كل أنواع الإشاريات لرفد خطابه الشعري ولاسيما الوعظي بطاقات تعبيرية تضمّنها سياق الإشاريات بشتى أدوارها و وظائفها، ومنها التعدد المرجعي، متمثلا بالإحالة الى الدلالات السياقية للمحددات اللغوية، وهي شائعة وفاشية في شعره، فقد تصدرت المُعَيّنات الإشارية الشخصية المُعيّنات الأخرى، كما رجحت كفة التأشير بالضمائر و بـ(يا) النداء، وذلك في سياقات الخطاب الوعظي الذي راعى الوظائف القصدية لهذه المشيرات، وخصوصا ضمائر المتكلم المفرد التي استأثرت بالإحالة الى ذات الشاعر . كما رصدت الدراسة مزجا أسلوبيا على صعيد التناوب في التأشير بين الضمائر، وقد عمّت هذه الظاهرة شعر البُستي أي المزج و الخلط في التواتر والتناوب بين المعيّنات الإشارية التي شهدتها عملية التأشير

التداولي في شعره، وقد تجلى ذلك في شغفه بالتأشير المكاني بالظروف المكانية المبهمة والمحددات المكانية الأليفة والمأنوسة و بالمكان ذي النزوع الرمزي في الدلالة على معنى التعيين الإشاري به، أما التعيين الإشاري الاجتماعي، فقد كان بحق بمثابة ممارسة أخلاقية جسدها البُستي أروع تجسيد من خلال خطاب التأشير التداولي بمعجم الألفاظ و الصيغ اللغوية الدالة على الأخوة و الحميمية، لأن البُستي كان يغدق عليها من ذاته التواقة لبث الألفة، ويبدد إبهامها المرجعي بسياق التحامه بها عبر ضمائر التأشير الشخصي .

الهوامش :

(١) الصورة الفنية في شعر أبي الفتح البُستي : ٣

(٢) الرؤى الفلسفية في شعر أبي الفتح البُستي : ٤٠٠

(٣) م . ن : ٣٩٨

(٤) المقاربة التداولية لبنية الخطاب الوعظي الحجاجي خطبة الامام علي : ٢١٤

(٥) ينظر : قصيدة عنوان الحكم للشاعر الأديب أبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البُستي (ت٤٠٠هـ) .

(٦) و ينظر : وفيات الاعيان و أنباء ابناء الزمان :٣٧٨/١، ٣/ ٣٧٦، يتيمة الدهر: ٣٠٢/٤، تاريخ حكماء الاسلام : ٤٩، و شذرات الذهب ١٥٩/٣، ٥٢٤/٤-٥٢٥

(٧) ديوان أبي الفتح البُستي : ٢٠٤

(٨) تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضلها و تسمية من خلّفها من الأماثل : ١٦١/٤٣-١٦٢.

(٩) الحكمة في شعر أبي الفتح البستي مصادرها ومجالاتها وسماتها الفنية دراسة موضوعية نقدية : ١٣

(١٠) يتيمة الدهر : ٣٤٥/٤.

(١١) ينظر : يتيمة الدهر : ٣٤٥/٤-٣٨٢، تاريخ حكماء الاسلام : ٤٩-٥١، تاريخ مدينة دمشق : ١٦١/٤-١٧١، و فيات الأعيان : ٣٧٨/١، ٣٧٦/٣ ، شذرات الذهب : ٥٢٤/٤-٥٢٦ .

(١٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٥، ١١-١٢ .

(١٣) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٢٦

(١٤) ينظر : لسان العرب : مادة دول . و ينظر: أساس البلاغة : ٣٠٣/١

(١٥) معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي : ٣٩٠

(١٦) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ٩-١٠. و ينظر : التداولية عند العلماء العرب :١٦-١٧.

(١٧) التداولية عند العلماء العرب : ١٦

(١٨) ينظر: التداوليات علم استعمال اللغة : ١٩،٢٦

(١٩) ينظر : تحليل الخطاب أسسه النظرية : ١٣٥

(٢٠) ينظر : في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء : ١٤

(٢١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١١

(٢٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٥

(٢٣) ينظر : لسان العرب : مادة شور

(٢٤) مسرد التداولية : ٥٠

(٢٥) التداولية : ٢٧

(٢٦) الإشاريات بحث في المفهوم : ١٠٤ .

(٢٧) الاتجاهات السيميوطيقية التيارات و المدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية : ١٧٢ .

(٢٨) ينظر : الاتجاهات السيميوطيقية التيارات و المدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية : ١٧١-١٧٢، و التداوليات و تحليل الخطاب : ٢٢، و استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٠-٨١ .

(٢٩) ينظر : التداوليات و تحليل الخطاب : ٢٢ , و نسيج النص : ١١٦.

(٣٠) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨١ – ٨٢، و لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب : ٩٧

(٣١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٢

(٣٢) التداولية أصولها و اتجاهاتها : ٨٠

(٣٣) ينظر : مصطلحات التداولية بين المعجم و الاستعمال : ٢٦

(٣٤) خطاب النصح في تائية أبي اسحاق الألبيري دراسة لغوية : ٢٤

(٣٥) م . ن : ٢٦

(٣٦) الرؤى الفلسفية في شعر أبي الفتح البُستي : ٤٠٢-٤٠٣، و ينظر : الحكمة في شعر أبي الفتح البُستي : ٥٥

(٣٧) الضمير و دوره في إثارة انتباه السامع : ١١١

(٣٨) ديوان أبي الفتح البُستي : ٨٦

(٣٩) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٧٩

(٤٠) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٨٤

(٤١) ديوان أبي الفتح البُستي : ٢٠٢

(٤٢) ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٢٦

(٤٣) ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٣١

(٤٤) ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٤٤

(٤٥) التطور النحوي للغة العربية : ٨٠

(٤٦) التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر : ١٠٤

(٤٧) ينظر : أسلوبية الضمائر في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي : ١٤٠

(٤٨) الضمير و إثارة انتباه السامع : ١١٦

(٤٩) ديوان أبي الفتح البُستي : ٤٧

(٥٠) ديوان أبي الفتح البُستي :٧١

(٥١) ديوان أبي الفتح البُستي : ٧٤

(٥٢) دور الضمائر كخيوط تنظم عملية بناء الدلالة دراسة أسلوبية في قصيدة الشاعر البحتري ألم تعلمي يا علو أني معذبٌ بحبكم و الحين للمرء يجلبُ : ٢٢٢-٢٢٣ .

(٥٣) بلاغة المزج الضمائري في الشعر الوطني عند الشاعر عبد الرحيم زلط : ٥٢٤

(٥٤) ديوان أبي الفتح البُستي : ١١٦

(٥٥) ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٠٨

(٥٦) ديوان أبي الفتح البُستي : ٢٥٤

(٥٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٧٥

(٥٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٤٢٩/٢

(٥٩) الكتاب، سيبويه : ٢٠٨/٢

(٦٠) ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٨

(٦١) دلالة النداء و أنماط استعماله في شعر المتنبي : ١٧٤

(٦٢) الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب و مضامينه دراسة استطلاعية : ٤١ .

(٦٣) ديوان أبي الفتح البُستي : ٢٣١

(٦٤) ديوان أبي الفتح البُستي : ٩٣

(٦٥) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٥٨

(٦٦) خطاب الوعظ في الجزائر، مقاربة حجاجية لخطب أبي يعلي الزواوي (١٨٦٦ -١٩٥٦م) : ١٧٤ .

(٦٧) الإشاريات المفهوم و الأنواع و الوظائف : ١٣٦٧٧

(٦٨) البعد الإشاري في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية المقاصد و الأبعاد في بعض الآيات القرآنية : ٣٩٤ .

(٦٩) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩-٢٠.

(٧٠) ينظر : التأشير و التباعد بين القدماء و المحدثين مقاربة تداولية : ٤٥٦

(٧١) الزمن و اللغة : ٧١

(٧٢) ديوان أبي الفتح البُستي : ١١٥

(٧٣) ديوان أبي الفتح البُستي : ١١٥

(٧٤) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٢٥

(٧٥) القوة التداولية في المثل العربي : ١٢٥

(٧٦) سورة لقمان آية ٣٤

(٧٧) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٥٠

(٧٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١

(٧٩) ينظر : م . ن : ٢٢-٢٣

(٨٠) معاً لدراسة قواعد النحو والصرف : ٢٣٤

(٨١) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٢٩

(٨٢) ينظر: شرح تسهيل الفوائد :٢٤٢/١ .

(٨٣) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢١-٢٣

(٨٤) التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداولية : ٨٢

(٨٥) التقاطب المكاني و دلالاته في رواية أصابع الاتهام لجميلة زنير : ٣٩٣

(٨٦) ديوان أبي الفتح البُستي : ٨٤

(٨٧) الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم : ٤

(٨٨) الإشاريات في ديوان صحوة الغيم لـ(عبد الله العشي) : ٧٠

(٨٩) فاعلية الإشاريات المكانية في التشبيهات النبوية : ٣٤٨

(٩٠) المكان و المصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية : ٢٤٩

(٩١) ديوان أبي الفتح الُبستي : ٣١٧

(٩٢) ديوان أبي الفتح البُستي : ٩٤

(٩٣) ديوان أبي الفتح البستي : ٩٥

(٩٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٥

(٩٥) دور علم اللغة الاجتماعي في التنميط اللهجي من منظور المنهج التنوعي أو التباييني دراسة ابيستيمية في المفهوم و النوع : ٨١٥

(٩٦) مدخل الى علم اللغة الاجتماعي : ١٨

(٩٧) الكنية و اللقب في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية : ٢٥٢ .

(٩٨) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٣٧

(٩٩) ديوان أبي الفتح البُستي : ٢٥٠

(١٠٠)التلطّف اللغوي في أسلوب القرآن الكريم دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي ٩٩-١٠٠

(١٠١)ديوان أبي الفتح البُستي : ١٤٠

(١٠٢)ديوان أبي الفتح البُستي : ١٩٤

(١٠٣)ديوان أبي الفتح البُستي : ٢٢٥

(١٠٤)ديوان أبي الفتح البُستي : ٢٤٤

(١٠٥)ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٢

(١٠٦)ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٨١

(١٠٧) تأويل مشكل القرآن : ٢٩٣

(١٠٨) ينظر : الإخوانيات في الشعر العباسي : ٥

(١٠٩) ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٧

(١١٠) ديوان أبي الفتح البُستي : ٣٩

(١١١) ديوان أبي الفتح البُستي : ٦٥

(١١٢) ديوان أبي الفتح البُستي : ٧٢

(١١٣) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٤١

(١١٤) ديوان أبي الفتح البُستي : ١٨١

(١١٥) ينظر : شرح المفصل : ٣/٣٩٤-٣٩٦

المصادر و المراجع :

القرآن الكريم

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ط١، الاسكندرية، مصر ٢٠٠٢ م .

- الإخوانيات في الشعر العباسي، د. محمد عثمان الملا، ط١، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، السعودية، ١٤١٢هـ

- أساس البلاغة، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م .

- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤ م .

- تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، شرح السيد احمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٣م

- تاريخ حكماء الاسلام، ظهير الدين البيهقي، تحقيق : محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقي بدمشق، ١٩٤٦م .

- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت٥٧١هـ)، تحقيق : محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦ م .
- التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أحمد ياسين السليماني، ط١، دار الزمان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، ٢٠٠٩م .
- التداولية، جورج يول، ترجمة : د. قصي العتابي، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، ٢٠١٠ م .
- التداولية اصولها واتجاهاتها، جواد ختام، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، ٢٠١٦م .
- التداوليات علم استعمال اللغة، تنسيق و تقديم : حافظ اسماعيلي علوي، ط٢، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، الاردن، ٢٠١٤م .
- التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ط١، دار الطيعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥ م .
- التطور النحوي للغة العربية، براجشتراسر، تحقيق : د. رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢م
- الثنائيات الضدية دراسات في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٩م.
- الحكمة في شعر أبي الفتح البستي مصادرها ومجالاتها وسماتها الفنية دراسة موضوعية نقدية، عبد الوهاب بن عويش الرحيلي، ط١، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ٢٠١٤م .
- الخطاب الوعظي مراجعة نقدية لأساليب الخطاب و مضامينه دراسة استطلاعية، عبد الله بن رفود السفياني، ط١، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت– لبنان، ٢٠١٤م
- ديوان أبي الفتح البُستي (ت٤٠٠هـ)، حققه وصنع ذيله، وعلق الفوائد عليه، شاكر العاشور، ط١، دار الينابيع، دمشق، ٢٠٠٦ م .
- الزمن و اللغة د. مالك المطلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير للطباعة و النشر والتوزيع، ١٩٨٩م .
- شرح تسهيل الفوائد، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيافي، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة و النشر، ١٤١٠ هـ .

- شرح المفصل للزمخشري، ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق : اميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ٢٠٠١م .
- في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ و الإجراء، نواري سعودي، ط١، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، ٢٠٠٩ م .
- قصيدة عنوان الحكم للشاعر الأديب أبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البُستي (ت٤٠٠هـ)، ضبطها وعلّق عليها عبد الفتاح أبو غدة، ط٥، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت ١٤٢٧هـ
- القوة التداولية في المثل العربي، د. فوزي علي صويلح، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨م
- الكتاب، سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة،، ١٩٨٨م
- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور (ت٦٣٠هـ)، طبعة جديدة مصححة وملونة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ١٩٩٩ م،
- اللسان و الميزان او التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٨م .
- لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، حمو الحاج ذهبية، ط٢، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، المدينة الجديدة – تيزي وزو، ٢٠١٢ م
- مدخل الى علم اللغة الاجتماعي، محمد عفيف الدين دمياطي، ط٢، مكتبة لسان عربي للنشر والتوزيع، اندونيسيا، ٢٠١٧م.
- مسرد التداولية، مجيد الماشطة و أمجد الركابي، ط١، دار الرضوان للنشر و التوزيع، عمان – الأردن، ٢٠١٨ م .
- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م .
- معاً لدراسة قواعد النحو والصرف، احمد عبد المنعم يوسف و سليمان محمود قنديل، ط١، نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٥.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق : محمد محيي الدين، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٩٩١م .
- نسيج النص، الازهر الزناد، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣ م .
- وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي (ت٦٨١هـ)، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨ م .

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، شرح و تحقيق : د. مفيد محمد قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٨٣م.

الدوريات :

- أسلوبية الضمائر في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي، حسام محمد أيوب، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد : ٢٥، العدد ١، ٢٠١٧م.

- الإشاريات بحث في المفهوم، أ. د صالح هادي القريشي، يسرى جليل يونس، مجلة آداب المستنصرية، المجلد ٤٧، العدد ١٠٢ .

- الإشاريات المفهوم و الأنواع و الوظائف، بندر مغنم السلمي، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، الجزء : ١٣، العدد : ٢٥، ٢٠٢١ م

- بلاغة المزج الضمائري في الشعر الوطني عند الشاعر عبد الرحيم زلط، نجوى ابراهيم عبد المنعم، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد٢٠، الجزء ٢ لسنة ٢٠١٩م.

- البعد الإشاري في الخطاب القرآني، مقاربة تحليلية المقاصد والأبعاد في بعض الآيات القرآنية، د. وداد علي يوسف، مجلة كلية التربية، العدد : ١٦، ٢٠١٩م

- التأشير و التباعد بين القدماء و المحدثين مقاربة تداولية، دلخوش جارالله حسين دزه يي، مجلة جامعة زاخو، المجلد : ٣، العدد : ٢، ٢٠١٥م

- تحليل الخطاب أسسه النظرية، الفا اوصمان باري، ترجمة لحسن بوتكلاي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، بني ملال، المغرب، العدد : ٥، ٢٠١٤ م .

- التعبير الإشاري في الخصيبي مقاربة تداولية، كاظم جاسم منصور العزاوي، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد : ٢٤، العدد : ١، ٢٠١٦م .

- التقاطب المكاني و دلالاته في رواية أصابع الاتهام لجميلة زنير، د. تقار فوزية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد : ١٣، العدد : ٣، ٢٠٢١ م .

- التلطّف اللغوي في أسلوب القرآن الكريم دراسة تحليلية في ضوء علم اللغة الاجتماعي، د. احمد عبد الله احمد نصير، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، الجزء : ١، العدد : ٢١، ٢٠٢٢م.

- خطاب الوعظ في الجزائر، مقاربة حجاجية لخطب أبي يعلي الزواوي (١٨٦٦-١٩٥٦م) مجلة الخطاب و التواصل، العدد : ٦، ٢٠١٩م.

- خطاب النصح في تائية أبي اسحاق الألبيري دراسة لغوية، د. عبد العزيز السيد عبد العزيز البديوي، مجلة كلية الآداب بقنا، المجلد : ٣٢، العدد : ٦٠، ٢٠٢٣م .

- دلالة النداء و أنماط استعماله في شعر المتنبي، د. ظاهر محسن كاظم، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد : ٣، العدد : ٣ .

- دور الضمائر كخيوط تنظم عملية بناء الدلالة دراسة أسلوبية في قصيدة الشاعر البحتري ألم تعلمي يا علو أني معذبٌ // بحبكم و الحين للمرء يجلبُ، سيد المختار محمد الأمين البشير، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد : ٨٠ العدد : ٦، ٢٠٢٠م .

- دور علم اللغة الاجتماعي في التنميط اللهجي من منظور المنهج التنوعي أو التباييني دراسة ابيستيمية في المفهوم والنوع، د. محمد امين دريس، مجلة الإحياء، المجلد : ٢١، العدد : ٢٩، ٢٠٢١م

- الرؤى الفلسفية في شعر أبي الفتح البُستي، د. شيماء نجم عبد الله، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد ٦٧، ٢٠٢١م .

- الضمير و دوره في إثارة انتباه السامع، عصام عبد الله محمد، مجلة العلوم الانسانية، المجلد : ١٥، العدد : ٤، ٢٠١٤ م .

- فاعلية الإشاريات المكانية في التشبيهات النبوية، د. سارة عبد الملك الشريف، مجلة الجامعة الاسلامية للغة العربية وآدابها، الجزء : ١، العدد : ٥،، ٢٠٢٢م .

- في تداولية الخطاب الادبي المبادئ و الاجراء نواري سعودي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ط١، ٢٠٠٩م

- الكنية و اللقب في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية، د. محمد بن عبد الله بن صويلح المالكي، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد : ٣٤، ١٤٤٣هـ

- المقاربة التداولية لبنية الخطاب الوعظي الحجاجي خطبة الامام علي أنموذجا أ. يوسف نجعوم جامعة أم البواقي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية العدد : ٣٥، ٢٠١٦م .

- المكان و المصطلحات المقاربة له دراسة مفهوماتية، د. غيداء أحمد سعدون شلاش، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد : ١١، العدد : ٢، ٢٠١١م

الرسائل و الأطاريح :

- الإشاريات في ديوان صحوة الغيم لـ(عبد الله العشي)، أماني ربعي و فريال قجاتي، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٩م.

- الحكمة في شعر أبي الفتح البُستي، أحمد سيد الحسين، رسالة ماجستير، جامعة يوزنجوبيل، معهد العلوم الاجتماعية للدراسات العليا، ٢٠٠٦م .

- الصورة الفنية في شعر أبي الفتح البستي المتوفى سنة ٤٠٠هـ، قاسم نسيم حماد، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، ٢٠٠٦م .

- مصطلحات التداولية بين المعجم و الاستعمال، بن عياد فتيحة، رسالة ماجستير، جامعة وهران، ٢٠١٥م .

المواقع الالكترونية :

- الاتجاهات السيميوطيقية التيارات و المدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة، www.alukah.net .
- التداوليات و تحليل الخطاب، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، www.alukah.net